مظاهر الفردانية في المجتمع الجزء الثاني

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (الحجرات / ١٣)**

مر الحديث حول ظاهرة الفردانية ومناقضتها لحياة الإنسان الفطرية وحديثنا اليوم أيضا في نفس هذا العنوان ظاهرة الفردانية في الجزء الثاني.

الفردانية ظاهرة مفتعلة مدروسة يراد منها تدمير المجتمع غزت الفردانية مجتمعاتنا منذ منتصف القرن التاسع عشر وصارت واقعا قبل الناس ذلك أم رفضوا مع بداية القرن العشرين لقيت الفردانية أو شخصانية قبولا وانتشارا في الفلسفة الأمريكية والفرنسية فهي تضع قيمة الشخص فوق كل اعتبار وتراه قيمة مطلقة.

**الفردانية في الأسرة**

جعلتنا نتحسر على أيام سابقة لحياة الأسر كان الناس يجلسون في الاسرة الواحدة يتحدثون والأولاد يلعبون إلى غير ذلك انتهى ذلك وصار الأفراد في الأسرة الواحدة منعزلين عن بعضهم البعض فلا انسجام ولا تبادل عاطفي ولا لعب مشترك ولا تعاون حصار الناس يحنون للماضي ويقولون كنا كذا وكنا كذا ويصف الآباء ما كان عليه المجتمع في السابق.

**أولا) من مظاهر الفردانية**

1. إنخفاض معدلات أفراد الأسرة، من كتب في هذا الموضوع قال أنه تغير معدل أفراد الأسرة بسبب الفردانية العزلة التي يعيشها الناس والتي يطمح لها بعض الناس الذين يتبنون الفردانية أن يقتنع بأنه موجود هو وزوجته وولد أو ولدين و زيادة من مظاهرها من مظاهر الفردانية التي غزت مجتمعاتنا تجد زيادة الغرف في المنازل و مع صعوبة السكن و تقليل صالات المنازل حجم الصالات في المنزل لصالح زيادة الغرف هذه من المظاهر التي لها وجود في المجتمع قبل أن كان الناس مثلا الأولاد في غرفة واحدة يسكن فيها خمسة ستة أولاد في غرفة واحدة قل صار اثنين صار إلى أن صار أقل، فصار يطلب الفرد أن يكون في غرفه لوحده فلو كان أفراد الأسرة حتى أقل تجد كل شخص لوحده ينعزل لوحده في كل شيء في غرفة واحدة.
2. الاستفراد في وسائل الاتصالات، من مظاهرها الاستفراد في وسائل الاتصالات فلا مركزية في جهاز التلفاز ، تلفزيون قبل في الصالة مشترك الكل يجتمع حوله ينظرون مع بعضهم البعض يتابعون بعض البرامج إلى غير ذلك صار كل فرد في غرفة يريد له جهاز لوحده هواتف ثابتة تغير الأمر من هواتف ثابته إلى ان صار كل شخص لوحده كلها اتصالات خاصة.
3. تواصل اجتماعي سوري ولكن الواقع فردي تجد مثلا الشخص في مجموعات على الواتساب مشتركة ولكن في الواقع هو فردي رسالة فقط كذا يقرأ لوحده الجهاز خاص به لا يستطيع أن يجعل الآخرين ينظرون عليه وفي خصوصياته يعني هو فرد لوحده.
4. الصمت العائلي، الصمت العائلي من المظاهر الموجودة والظواهر للفردانية في المجتمع مجتمع وأسرة طيبة وأسرة قوية عريقة متدينة إلى آخره ولكن الأولاد كل شخص لوحده الكل لوحده صمت في العائلة يزور أهله يزور أمه يصل إلى أمه يفتح الجهاز وهو لوحده وأمه لوحدها الأولاد يجلسون مع بعضهم البعض ولكن كل واحد لوحده تقول مثلا اليوم ذهبتم لزيارة بيت الجد يقول ذهبنا لزيارة بيت الجد وجلسنا معهم ما هو الحديث الذي دار بينكم وبينهم؟

يقول ما في حديث جلسنا كل واحد مجود الهاتف ونسولف في كل واحد يلعب أو لوحده هذه من المظاهر الإشباعات العاطفية الافتراضية يكتفي الشخص بالإشباعات العاطفية للمنفردا عن نظيره الإنسان كما سنشير إليه وقد أشرنا لأمور كثيرة وظواهر أخرى في الحلقة الماضية.

**ثانيا) أسباب ظهور الفردانية الاجتماعية**

ما هي الأسباب التي ظهرت وسببت ظهور هذه الظاهرة ووجود هذه الظاهرة في المجتمع؟

1. بروز ظاهرة مجتمعات الصناعية واضطرار الأفراد للعزلة وخدمة أنفسهم بأنفسهم يعني أول ما بدأت هذه الأمور في بعد الثورة الفرنسية وانتقال العمال والموظفين من مكان إلى آخر للعمل يذهب للعمل لوحده ليس معه زوجته ليس معه أحد يخدم نفسه بنفسه ويعيش عمله بنفسه يلتقي مع من معه في الشركة التقاء عام ليس له دخل في الخصوصيات ولا تبادل ولا تعاون كل فرد لوحده إلى أن صاغوها كفلسفة وارتئوها كفلسفة لتمرير الأمر وتسهيله إلى أن يكون الهدف أبعد من ذلك وهو الوصول إلى قيم الناس ومبادئ الناس وعقائد الناس.
2. فقدان الثقة في الأيديولوجيات الموجودة من أسباب الفردانية وبروزها كظاهرة فقدان الثقة في الأيديولوجيات، كانت الشيوعية منتشرة وتطرح مبادئ الخاصة سقطت شيوعية ثم صارت الرأسمالية استلمت الأمر و صارت حروب عبثية و حركات عبثية ليست ذات قيمة حقيقية و نزاعات ثم ظهرت الطائفية في المجتمعات و التركيز على الطائفية سببت كل هذه الأمور نفور الناس والابتعاد عن التجمعات وعن المبادئ وعن القيم قيم سوف تدخلني في حروب طاحنة وتنتهي من غير أهداف حقيقية ولا صادقة ولا واضحة تجعل المجتمع ينكفئ ويفكر في العزلة والانفراد فسببت يعني ساهمت في ظهور وتعزيز الفردانية في المجتمعات الإسلامية.
3. الحداثة والثورة الاستهلاكية كل ذلك شخصا للفرد ومصالحه الفردية أنه فقط يفكر في التسويق ويفكر في الاستهلاك وليس له شيء آخر.
4. الانشغال بالعالم الافتراضي وتعويضه للعاطفة والحاجة الاجتماعية الانشغال بالعالم الافتراضي أيضا ساهم في ظهور الفردانية هذا قصد بصورة كبيرة نشر الأجهزة في المجتمعات وعند الأفراد وعند الصغار بحيث أن كل شخص ينشغل بهذه الأجهزة ويوجه ما يطرح في هذه الأجهزة من اعلانات من توجيه ثقافي إلى غير ذلك بهدف خاص وهذا ساهم في عزل الناس عن بعضهم البعض.

**ثالثا) سلبيات ظاهرة الفردانية**

لها سلبيات أم لا؟

ذكرنا في المحاضره السابقه القسم الكبيرة، من ضمن السلبيات لظاهرة الفردانية:

1. الهروب من الإنتماء الديني ظاهرة الفردانية إذا صار المجتمع يعيش العزلة وكل فرد همه فقط لنفسه من ما يظهر في المجتمع ويؤثر وله خطورة في المجتمع الهروب من الانتماء الديني لأن كل شيء فيه صح وفيه خطأ فالخطأ والصح نسبي عنده في الفردانية لأنه الشخص لا ينتمي يعني يبتعد عن الناس يبتعد عن الأمور فينفتح فقط على العالم الافتراضي ينفتح انفتاح على كل الثقافات في العالم الافتراضي وهذا الخطر الذي يهدد حياة الشباب الذي يهدد حياة الشباب حقيقة هو هذا الانفتاح على كل الثقافات من غير ثقافة والانفتاح على كل المبادئ من غير مبادئ والانفتاح على كل العلوم من غير علوم من غير علم ومن غير تدريس وتعليم ديني وينفتح على كل شيء ويجد في نفسه أنه بصورة وأخرى يقنع نفسه أن هناك خطأ وهنا خطأ و فيه صح وفيه صح فيقتنع بأن عنده خطأ وعند الآخرين أخطاء وعنده صح وعند الآخرين صح فيقوده ذلك لترك الانتماء لعقيدته لدينه فلا انتماء حقيقي للدين و لا انتماء للعقيدة بسبب هذه الانفتاح الكبير على العالم الافتراضي و الانعزال عن الواقع العملي الحقيقي المدروس فهو انفتاح من غير علم.
2. يكمل هذه النقطة الكلام التسطيح المعرفي، كم هائل من المعارف يدخلها الشخص ويلتقي بكم من المعلومات الهائلة في العالم الافتراضي ولكن هل يستطيع أن يجيب على إشكاليات ما يطرح في العالم الافتراضي؟

لا يستطيع، يجمع كمن كبيرا ويطلع على كم كبير من المعارف والعلوم والإشكالات ولكن تسطيح معرفي يعني معرفة سطحية من غير معرفة الحق من الباطل من غير ترقيق و نجد مثلا عندما تتحدث مع بعض الشباب أو الشابات عن شيء معين ونقول هذا يعارض العقيدة يتعجب البعض أنه كيف يعارض هل عقيدتنا فيها هذا الكلام أو فيها لأنه لا يعلم و لا شيء أو أنه يستدل على أمور في العقيدة من أين جاء بها من الجوجل من أي مكان وهي لا تمت بالعقيدة وليس لها صلة بالعقيدة وليست صحيحة، إذاً تسطيح معرفي بسبب العزلة بسبب الانفراد فهذه من المخاطر والسلبيات التي تترتب على ظاهرة الفردانية في المجتمع.

1. الجفاف العاطفي، الجفاف العاطفي يعني الإنسان كما ذكرنا أنه يحتاج إلى عاطفة اجتماعية يحتاج إلى عاطفة أسرية في الانفراد يفقد هذه العاطفة يعيش الجفاف العاطفي حتى في الأسرة كل فرد من الأسرة لوحده كل فرد من أفراد الأسرة يعيش لوحده فلا عاطفة ولا تبادل عاطفي حقيقي حتى مع الأم حتى مع الأب حتى مع الاخ مع الاخت يجلس في البيت كما قلنا ولكن لوحده أي تبادل روحي وعاطفي يكون.
2. الهروب من المسؤولية الاجتماعية والأسرية في الانفراد وإذا برزت ظاهرة الانفراد وصار الشخص يتبنى فلسفة الكلام عن ليس ظاهرة فردية عفوية وإنما فلسفة أن يقول همي أنا فقط أن أحقق ذاتي ومصلحتي في تحقيق رغباتي ورغبات المادية والشهوانية إلى غير ذلك منفرد عن الآخرين ليس ليهم بأحد، إذاً يعيش عدم المسؤولية الأسرية الاجتماعية كل شيء بل حتى العزوف عن الزواج لأنه يشبع رغباته عن طريق آخر.
3. تفكيك الظواهر الاجتماعية تفكيك الأسرة الواحدة ضعف في صلة الرحم فلا صلة رحم مع الانفراد ضعف في التعاون الاجتماعي أي تعاون اجتماعي والشخص همه نفسه فقط لا يهمه شيء من المجتمع كل ما تبنى هذه الظاهرة قال كما يذكرها الفلاسفة الأمريكان أن الإنسان ومصلات ومصلحته الفردية الشخصية اهم من كل شيء فلا يستطيع من يتبنى هذه الفكرة وهذا الري أن يقدم للمجتمع أو يضحي من أجل المجتمع ولا بجزء من وقته ولا من مصالحه الشخصية.
4. عدم الاهتمام بقضايا الأمة، عدم الاهتمام بقضايا الأمة إذا صار الشخص يعيش الفردانية ويقول المصلحة العليا لوجودي في هذه الحياة هي مصلحتي كفرد أنا هل يكون عنده هم بأمته؟ آخر همه و آخر ما يمكن أن يفكر فيه الأمة والمجتمع أما الطرف المقابل الإنسان الواعي الذي ينطلق من وعي وإدراك وهم كثير من العظماء تجد همه المجتمع وهمه الأمة قبل نفسه بعض المبلغين الذين يخرجون ويسافرون من بلدانهم إلى بلاد أخرى همه فقط أن يبلغ عقيدته همه فقط أن يروج الحق ويدعو للمبادئ هذا الإنسان يختلف عن الإنسان الذي لا يرى مصلحة في وجوده ولا هدفا في وجوده إلا لمصلحته الشخصية هو وهذا ما صار له ظهور في مجتمعاتنا مجتمعنا يحتاج أن يكون عنده هم التبليغ هم الدعوة للحق هم الدعوة للدين أن يفكر في أساليب نشر المعارف نشر الدين نشر المبادئ بين المجتمع في الحي في القرية في المنطقة في البلد خارج البلد في العالم كله أن يكون هناك هم لنشر هذه المبادئ الحقة.

**رابعا) الوقاية من الفردانية**

الوقاية من الفردانية وعلاجها من الصعب أو من أصعب الأمور أن تعالج ظاهرة يعمل عليها جهاز امبراطورية عظمى رأسمالية في العالم كله يدرس الأمور بدراسة و إمكانيات عظيمة ولكن مع ذلك يجب على الإنسان أن يتحرك ليقي نفسه ويحفظ نفسه ومجتمعه من هذه المخاطر العظيمة مما يمكن أن يطرح في هذا المجال وربما يكون له أثر إيجابي في الوقاية من هذه الظاهرة السيئة:

1. اهتمام المآتم والمساجد والمنابر الدينية بالخطاب الديني أن يكون هناك اهتمام بالخطاب الديني أن يكون الخطاب الديني يجيب على أسئلة الشباب يعني لقاءات مع الشباب وأن يكون الخطاب فعلا يلامس أسئلة الشباب وتساؤلاتهم ويجيب على أسئلتهم يحضر المأتم يجد الخطيب يجيب على التساؤل المطروح عنده وعند غيره من أقرانه مشاركة هموم الشباب المنبر الحسيني وغيره يجب أن يكون يشارك الناس همومهم حتى لا يبتعدوا ولا يحب الانعزال عن المآتم لا يكن المنبر موضع سجالات منفرة بعض المنابر مثلا يصعد المنبر ويخطئ فلان ويخطئ فلان ويذكر سلبيات التوجه الفلاني والحركة الفلانية والحزب الفلاني والعكس هذا ليس له أثر إيجابي في لم الشباب ودعوة الشباب للخير المفروض أن يكون المنبر منبر دعوة منبر محبة منظري يجمع الناس ويحبب الناس لبعضهم البعض ويحببهم للتجمع.
2. الدمجة الاجتماعي في الأسرة في المؤسسة في الوزارة في المآتم في كل شيء يحتاج أن يكون هناك دمج اجتماعي يعني لا تترك الشباب يحضرون المأتم من غير أن يكون لهم مساهمة مشاركة ادعوهم للحضور للمأتم وأعطيهم مسؤوليات أن يكونوا أفرادا مساهمين مشاركين يشعرون بالمسؤولية ويشعرون بالانتماء ويشعرون بأنهم أصحاب المشروع الحسيني ورد عن الإمام الصادق سلام الله عليه قال:« أ تجلسون وتتحدثون قلت بلى سيدي قال إني أحب تلك المجالس فأحيوا أمرنا» أن يحضر الشباب تكون هناك ورش عمل مشاركات دعوة الشباب في مجتمعنا مثلا أشخاص ما يحضرون المآتم ما يحضرون المناسبات يتصدى بعض الشباب النشطين الذين يحملون الحس الاجتماعي والمسؤولية الاجتماعية يقترب من الشباب يدعونهم يقربونهم يرغبونهم يجعلونهم يشاركون.
3. الاقتداء العظماء، من الذي يجب عليه بالخصوص أولا أن يقتدي بالعظماء الخواص من المجتمع ومن له تأثير في المجتمع من له تأثير في المجتمع من الوجوه البارزة من الشخصيات من المدرسين من أصحاب الإمكانيات المسؤولين في المأتم في المسجد في التعليم الديني في كل مكان يجب أن يكونوا أن يكون هؤلاء هم أولى بالاقتداء بالعظماء بالنبي وأهل البيت وأن يكون ذلك ظاهرا عليهم فيكون سلوكهم دعوة للحق مرغبا للحق بسلوكهم وليس بالأقوال فقط كما يروى مثلا خرج النبي صلى الله عليه وآله، النبي الأعظم مع أصحابه في سفر فيقول أحدهم علي ذبح الشاة ويقول الثاني علي سلخها ويقول الثالث علي طبخها ويقول النبي صلى الله عليه وآله عليه علي جمع الحطب قالوا إنا نكفيك يا رسول الله قال علمت ذلك ولكني أكره أن أتميز عليكم، هذا السلوك ما أثره في صحابة النبي عندما يرون هذه الأخلاق؟ هم يقدمون وعلى استعداد أن يقدموا ويطلبوا منه أن يستريح ولكنه يصر أن يكون فردا منهم في المجتمع كذلك إذا اقتدى الخواص ومن يكون في المناصب ومن يكون في المواضع المهمة في المآتم في المسجد في الجمعية الخيرية في النادي في غير في كل ذلك إذا اقتنى بأخلاق الصلحاء وعمل بالصلاح لابد أن ينعكس على نفوس الآخرين من الشباب وغيرهم.

لا زال المجتمع يعاني من الفردانية فينبغي التنبه لخطورتها على المجتمع تزداد خطورة كل ما ازدادت في المجتمع ولا زال الخوف يزداد من دخول الروبوتات عالم التبادل العاطفي واستغناء الإنسان عن نظيره الإنسان إذا وصل المجتمع لهذه فهناك خطورة على العلاقات الإنسانية الاجتماعية وعلى القيم والمبادئ الإنسانية.

و الحمد لله رب العالمين